

قَدَّارُ الْوَطَنِ
٤٠٩

مَدْرَسَةُ رَمَضَانَ

كُلُّ مَا نَتَعَلَّمُ مِنْ رَمَضَانَ؟



الطبرسين

إعداد

القسيمة العلمية بذكر الوطن

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب

الرياض - ص.ب. ٣٣١٠ - هاتف ٤٢٠٤٧٩٢٠ - فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ماذا نتعلم من رمضان؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

كثيرة هي الدروس التي نستطيع أن نتعلمها من شهر رمضان، بحيث يمكن أن يقال: إن هذا الشهر بمثابة مدرسة تعليمية تربوية تطبيقية، تسهم بشكل كبير في صناعة الأجيال، وإعداد الرجال، وتشكيل العقل المسلم وفق الثوابت في ظل المتغيرات.

فمن الدروس التي يمكن تعلمها من شهر رمضان:
١- الصبر:

والصبر هو احتمال مكروه النفس وهو أنواع:

فأولها: الصبر على أداء فرائض الله تعالى على كل حال، في الشدة والرخاء، والعافية والبلاء، طوعاً وكرهاً.
والثاني: الصبر عن كل ما نهى الله تعالى عنه، ومنع النفس من كل ما مالت إليه بهواها، مما ليس لله تعالى فيه رضا، طوعاً وكرهاً.

وهذان النوعان من الفرائض.

والثالث: هو الصبر على النوافل وأعمال البر، مما يقرب العبد إلى الله تعالى، فيحمل نفسه على بلوغ الغاية منه، للذي رجاه من ثواب الله عز وجل.

وفي الحديث: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه».

والرابع: هو الصبر على قبول الحق ممن جاءك به من الناس، فمن ترك قبول الحق وردّه، فإنما يردُّ على الله أمره^(١).
وشهر رمضان تتجلى فيه هذه الأنواع من الصبر، ولذلك قال ابن رجب رحمه الله: (الصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر على محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، وتجتمع الثلاثة في الصوم، فإن فيه صبراً على طاعة الله، وصبراً عما حرّم الله على الصائم من الشهوات، وصبراً على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن، وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه) «لطائف المعارف: ٢٠٨».

٢- الإخلاص:

والإخلاص هو سرُّ الصيام الأعظم، ودرسه الأكرم، ولذلك قال النبي ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه)؛ فالأجر مترتب ليس على العمل وحده، وإنما على إخلاص العمل لله تعالى وحده.

قال ابن رجب: (إن الصيام سرٌّ بين العبد وربّه، لا يطلع عليه غيره، لأنه مركب من نية باطنة، لا يطلع عليها إلا الله، وترك لتناول الشهوات التي يُستخفى بتناولها في العادة. ولذلك قيل: لا تكتبه الحفظة. وقيل: إنه ليس فيه رياء، كذا قال الإمام أحمد وغيره، فإن من ترك ما تدعوه إليه نفسه لله عز وجلّ، حيث لا يطلع عليه غير من أمره أو نهاه، دلّ على صحة إيمانه، والله تعالى يحبّ من

(١) الطريق إلى الله، لأبي سعيد الخراز: (ص ٢٦، ٢٧).

عباده أن يعاملوه سرّاً بينهم وبينه، وأهل محبته يحبون أن يعاملوه سرّاً بينهم وبينه، بحيث لا يطلع على معاملتهم إياه سواه، حتى كان بعضهم يودّ لو تمكن من عبادة لا تشعر بها الملائكة الحفظة) «لطائف المعارف: ٢١٢».

٣- التوبة ومحاسبة النفس :

فهذا الشهر تفتح فيه أبواب الجنة وأبواب الرحمة.

وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتسلسل فيه الشاطين، وفيه تكون النفوس مهياً للإقبال على الله تعالى وذكره وشكره وعبادته. فما عذرك أيها المعرض، وأنت تشاهد جموع الناس تقترب من ربّها في هذا الشهر؟..

كم من الناس تابوا في شهر رمضان، ثم حسنت توبتهم

وداوموا على العبادة والاستقامة بعده؟!!

كم من الناس عادوا إلى الله، وتركوا حياة اللهو

والعبث بسبب تلك السكينة والعناية الإلهية والرحمة التي تنزلت عليهم في هذا الشهر؟..

وأنت أخي الحبيب!! لا تحرم نفسك من هذه النفحات

الربانية والفتوحات الإلهية، ولكن كن أنت البادئ بالصلاح مع ربك، الطارق لباب فضله، الراغب في عفوه ومغفرته،

حتى يمنّ عليك بالهداية والتوفيق، ففي الحديث القدسي: «من تقرب مني شبراً، تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إليّ

ذراعاً، تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي؛ أتيتُهُ هرولة».

٤- الرحمة والشفقة :

إن الصيام درس في الرحمة والشفقة والشعور بالآخرين،

والتخلص من الأنانية المفرطة، لأن من ذاق مرارة شيء

ثم أبيح له بعد ذلك، تذكر غيره من المحرومين الذين لا يقدرّون على هذا الشيء، ولذلك لما قيل لأحد السلف: لم شرع الصيام قال: ليزوق الغني طعم الجوع، فلا ينسى الفقير!

ويدلُّ على أن الإنسان يشعر أكثر بمعاناة الآخرين إذا

عانى هو أولاً: حديث النبي ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق، اشتدَّ عليه العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها، فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكلُ الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر، فملاً خُفَّهُ ماءً، ثم أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له» (متفق عليه).

فالعطش الذي كابده هذا الرجل هو الذي حرك عاطفته تجاه الكلب، وكذلك الجوع والعطش في الصيام ينبغي أن يحرك عاطفتنا تجاه المحرومين في كلِّ مكان، فنمدَّ لهم أيدينا ونساعدهم وندفع عنهم الفاقة بما نستطيع.

٥- اللّهم والجلود والإيثار:

وهذا الدرس يمكن أن يكون نتيجة للدرس السابق،

فإن الشعور بحاجة الناس وضرورتهم يدفع إلى الكرم والجلود والإيثار، وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع مثال في هذا الباب، فقد كان عليه الصلاة والسلام أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

تعود بسط الكف حتى لو انه

ثناها لقبض لم تُجبه أنامله

تراه إذا ما جئته متهللاً

كأنك تعطيه الذي أنت سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته

فلجته المعروف والجود ساحله

ولو لم يكن في كفه غير روحه

لجاد بها فليثق الله سائله

والجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة،

كما في الحديث: «إن في الجنة غرفاً يرى ظهورها من

بطونها، ويطونها من ظهورها». قالوا: لمن هي يا رسول

الله؟ قال: «لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام،

وصلى بالليل والناس نيام» (رواه أحمد وحسنه الألباني).

٦ - حسنة الخلق :

وحسن الخلق هو: كف الأذى، وبذل الندى، وطلاقة

الوجه، وكلها تتأكد حال الصيام؛ قال صلى الله عليه وسلم : «من لم

يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع

طعامه وشرابه» (رواه البخاري).

بل إن الصيام يحث على احتمال الأذى وليس كفه

فقط، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : «فإذا كان يوم صيام أحدكم، فلا

يفسق ولا يرفث فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائم،

إني صائم» (متفق عليه).

قال جابر: (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك

عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك

وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك، ويوم

فطرك سواء).